أما في القرن الخامس الهجري فقد بدت الحياة الثقافية على علاقة مباشرة بالاوضاع السياسية إذ قامت عصور الدويلات والمناصرات والحروب الداخلية، فصبغت العصر بلون سياسي معتم وأثرت في سيرورة الحركة المعجمية آنذاك.

بعد وفاة المنصور، تولى ابنه عبد الملك المظفَّر الحجاجة (٣٩٢ - ١٠٠٢/٣٩٦ - ١٠٠٦) وبدأ وهج المجد السياسي بالخفتان حتى أتى ولد المظفّر عبدالرحمن شنجول فلم يرض بأن تكون السلطة في يده والخليفة هشام المؤيد ابن الحكم المستنصر لا حول له ولا قوة، بل أجبر المؤيد ان يكتب عهدًا بالتنازل له عن الخلافة[1]. عند ذلك ثار محمد بن هشام في قرطبة، واشاع ان المؤيد قد مات واتخذ له جنداً من العامة. فأنشق الامويون على انفسهم وثار فريق آخر على المهدي بقيادة سليمان الذي لقب «بالمستعين» والتف البربر حول سليمان وتحالفوا مع شانجة بن غرسية واشتعلت الفتنة البربرية (٣٩٩ - ١٠٠٩/٤٠٢ - ١٠١٢) التي قضت على عمران قرطبة[2] وعلى وحدة الاندلس، ثم قامت الدويلات واعلن ما يسمى في تاريخ الاندلس بعض ملوك الطوائف. ففي قرطبة بنو

(١) البيان المغرب. ج١. ٤٣ - ٤٥.

(٢) بلغ عدد دورها في أيام المنصور ١٣٠,٠٠٠ دار، ومن المساجد ٣٠٠٠ مسجدٍ ومن الحمامات ٣٩١١ حامًا ومن الفنادق والخانات ١٦٠٠ لسكن التجار والمسافرين ومن الحوانيت ٨٠٤٥٢ حانوتًا. فخرب أكثر ذلك العمران في الفتنة. راجع: فون شاك: الفن العربي في اسبانيا وصقلية ص: ٦١. دار المعارف - مصر. لا يمكن الشك في اتساع قرطبة على نحو مدهش، لكننا نعجب لهذه الأرقام المبالغ بها.